العمل والردع في الاستراتيجية الاسرائيلية

المقدم الهيثم الايوبي

« أي نصر كبير تنتظرون اكثر من افهام عدوكم بانه عاجز عن قتالكم »
(مونتيني)

جدلية العمل والردع : العمل والردع مفهومان جدليان يدخلان في التخطيط الاستراتيجي على جميع المستويات . واذا كان العمل يعني **اللجوء الى القوة** بمختلف مستوياتها واشكالها لقهر ارادة الخصم فان الردع هو محاولة قهر هذه الارادة عن طريق **وجود القوة أو التلويح بها واستعراضها** . ويستهدف هذان العاملان التأثير على حرية عمل الخصم وتحديدها ومضاعفة قيودها والوصول في حالة النجاح الكامل الى شل القوة المعادية وتجريدها من المبادهة ومنعها من العمل ، مع منح القوة الصديقة حرية العمل والمبادهة بأوسع معانيها ، علما بأن حرية عمل أحد الطرفين في كل نزاع تقيد حرية الطرف الاخر وترسم حدودها وأبعادها . ويضم كل مشروع أستراتيجي مزيجا من العمل والردع ، وكلما تزايدت القدرة على الردع قل العمل وتحقق النصر (قهر ارادة الخصم) مع استخدام قسط صغير من العمل ، ويصل العمل الى أدنى درجاته واقلها عنفا عندما يرتفع الردع ليصبح شاملا . وكلما قلت حدة الردع ومقدرته على التأثير ازدادت الحاجة لعمل أكبر يمارس دوره الضاغط في حوار الارادات . ويكمن الفرق بين الردع والعمل في أن بوسع الردع أن يلعب دوره مع غياب عنصر العمل نظرا لانه يعتمد في الاساس على وجود القوى والتهديد بالعمل الكامن الذي تمثله هذه القوى ، على حين أن العمل الذي يستخدم جميع القوى أو جزءا منها يحمل في طياته شيئا من الردع الذي يدفع الخصم الى التفكير بالاخطار التي يمكن أن يتعرض لها اذا ما تصاعدت العمليات وتم استخدام القوى الباقية التي لم تدخل مجال العمل بعد . « اذا اردنا أن نمنع شيئا استخدمنا الردع ، وان شئنا تحقيق أمر ما كان لا بد من العمل »(١). يقودنا تحليل هذا القول الى أن فكرة الردع تحمل قيمة سلبية تتمثل في **منع** الخصم من المبادرة والقيام بعمل من الاعمال لتحقيق هدفه السياسي — وهذا في حد ذاته جزء من هدفنا السياسي — على حين تحمل نقيضتها (فكرة العمل) قيمة ايجابية تتمثل في **تحقيق** الهدف السياسي المنشود رغم المعارضة التي يمكن ان يبديها الخصم أو حلفاؤه . ويستهدف الردع قبل كل شيء الحفاظ على السلم ، وتثبيت « الوضع الراهن » في منطقة محددة ، ومنع هذا العمل المعادي أو ذاك ، والحد من اتساع النزاعات او حدتها ، وهو في هذه الحالة **ردع دفاعي** يختلف عن **الردع الهجومي** الرامي الى شل مقاومة العدو ومنعها من الرد على عمل من أعمال الصديق . ومع هذا ، وبالرغم من وجود « ردع دفاعي » و « ردع هجومي » فان جوهر الردع في الاساس دفاعي ، على حين أن جوهر العمل هجومي يستهدف اجبار الخصم على تبديل « الوضع الراهن » تحت ضغط العنف بأعلى أشكاله ، وتحقيق نتيجة نعتبرها **ربحا** سواء أكان هذا الربح ايجابيا (أخذ شيء من الخصم) أم سلبيا (الحفاظ على ما نملكه) .